

Texte choisis

Ahmed-Amine DELLAÏ

1. les maîtres de Abderkader Khaldi¹

- Abderkader Bencherif² : وَاشْ يُصَبَّرْنِي عَلَي خُدَيْجَةَ
(texte arabe)

- Tahar Benmoulay³ : (texte arabe) : * هَلَكُو بَحْرِي حَوْدَات * *

¹ Nous n'avons pas pu disposer, malheureusement de texte de Mokaddem Meziane. Pour cheikh Boutaleb Benyekhlef consulter « Turath » n°1.

² Poète mascarien aveugle originaire des Beni-Abbès (Kabylie). Il est l'auteur de plusieurs chants dont les plus connus sont :

Notre informateur, cheikh Mati, nous apprend que ce poète aurait improvisé un long poème de près de 400 vers sur la guerre gréco-turque pour la Crète (1897 (?)) à la simple ambition du journal. Il serait mort, selon Ahmed Tahar (la poésie populaire algérienne (melhûn), page 260 note 435) dans la première moitié du 20^{ème} siècle.

³ Nous ne savons pas grand-chose sur ce poète en dehors du fait qu'il était lui aussi aveugle (curieusement les maîtres de Khaldi sont tous les trois aveugles, de naissance ou de maladie, mais cela ne nous étonne qu'à moitié quand nous savons les ravages que faisaient le trachome et le favus, à cette époque, en milieu musulman) et l'élève de Bencherif.

2. Abderkader El Khaldi⁴

* يا معظم يومن جات (بختة) : (texte et traduction (partielle))

* جار عليا الهم (texte et traduction)

* عيتني ذا القفة (texte et traduction)

⁴. Voir pour ces textes notre « Recension critique ».

من كلام الشيخ عبد القادر بن شريف العباسي العسكري

وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

هدية

قَلْبِي يَا قَلْبِي اللَّهُ يَهْدِيكَ تُوْبٌ * لِيَّاشْ طُوْلَ الزَّمَانِ تَلْجِي
جَلْبُوكَ الْحَوْدَاتِ مَا يَحَاتُ الْهَدُوبُ * مَنْ هَوَاهُمْ تَرَكْتَ كُلَّ حَاجَةِ
سَاعَفْنِي بَرَكَاتُ لَا ذَيْرَ الذُّئُوبُ * قَيْصُ غَرَامِ الْوَالِعَاتِ تَنْجِي
هَلْكَوْنِي لِرَسَامِ رَاهُ حَالِي شَعُوبُ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

يَا قَلْبِي بَرَكَاتُ تُوْبٌ وَ نَسَى الْغَرَامُ * رَاحُوا نَاسُ الْعَشَقِ حَرَفُوا بِالْتَّمَامِ
أَنْفَقْتُوْا وَأَنَا عَقَبْتُهُمْ لِرَسَامِ * تَهْدَفُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ حَلْجَةَ

هدية

لَوْ نَهَدَرَ بِمَحَايِنِي الصَّمَّةُ ذُؤُوبٌ * الشَّجَرَةَ تَدْبَالُ بَعْدَ تَسْجِي
مَنْ الْمَحْنَةَ وَالْوَحْشَ وَالْبِكَاءَ وَالرُّؤُوبُ * وَالْهَجْرَةَ وَالصَّدَّ مَا تَفَاجَى
وَاشْ يُبْرِدُ مَا لَصَمِيرُ نَارِ اللَّهْؤُوبُ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى يَمَامِ الْبَنَاتِ * كَسَرْتُ غَيْدَ التُّرْكِ رُوبَةَ الزَّايِحَاتِ
كَنَزْتُ مِنَ الدَّبْلُونِ وَالتَّبَرِ وَالتَّقَاتِ * كَيْمِيَّةً وَ الزَّبْرَدَجِ صَنْجَةَ

هدية

الْعُقَيَانُ مَعَ الْعُقَيْقِ لَاهَ لِلْكَسُوبِ * وَاللُّؤْلُؤُ وَالْبُرْهَمَانُ صَنْجَةَ
الدُّرُّ وَحَبُّ الْوُجِينِ وَالْمَحْتَسُوبِ * فَاتَتْهُمْ دَا الْقَائِمَةَ بَدْرَجَةَ
كَامِلَةً مَكْمُولَةً مِنَ الْعَقْلِ وَ الشُّبُوبِ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

قَوْسِيَيْنِ مَقْوَسِيَيْنِ وَالْحَاجِبِيَيْنِ * وَالْعَيْنِيَيْنِ مَشْبِرِيَيْنِ لِلْقَاهِرِيَيْنِ
وَالْحَدِيدِيَيْنِ مَوْرِدِيَيْنِ وَ الْيَاسْمِيَيْنِ * تَزَهَّرَ تَاجُ الْغَيْدِ كَالرَّنْجَةِ

هدية

نَعْتِ الدَّوْرِ ظَلِيمِ فِي بِلَادِ الرُّتُوبِ * طَاحَ عَلَى لَكْتَافِ وَ الصَّدْرِ جَا
نُورِ جِيَيْنِ الرِّيمِ مَثَلُ شَمْسِ الْغُرُوبِ * مَالَتْ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ فُرْجَةَ
مَنْ يَنْظُرُ لَهَا يُشُوفُ عَجَبُ الْعُجُوبِ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

الْعُنْجُ الْمَصْبَاحُ هَاجَ بَيْنَ اللَّقَاحِ * الْمَبْسَمِ وَالرَّبِيقِ فَاتَ عَسَلُ الْجُبَابِ
بَيْنَ مَرَاشِفَهَا مَرْوُجٌ زَادَ الشَّبَابِ * ذَاكَ التَّغْرِ يَبَانُ فِيهِ تَلْجَةَ

هدية

الْجَيْدُ الْمَسْلُوكُ سَانِجَاقُ الْعُرُوبِ * سَابِقُ قُدَامِ الْمَحَالِ يَرْجَا
الزَّنْدَ الْمَرْقُومَ فِيهِ شَلًّا عَجُوبٌ * فِي وَصْفِهِ تَحْيِيرٌ كُلِّ دَعْجَةِ
لَصْبَاعٍ قَلَمًا لِبَاقِ شُغْلِ الْكُتُوبِ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خَدِيجَةِ

فراش

أَبَدْنَهَا رَهْدَانٌ وَالْقَطْنُ فَالْوَجَابُ * وَالْمَرْمَرُ وَالشَّاطِيبِيُّ وَجَيْرُ الْقَبَابِ
وَالْتَفَّاحُ ظَرِيفٌ بَانَ تَحْتَ الثِّيَابِ * فُوقَ صَدْرِهَا زَادَنِي بِخَلْجَةِ

هدية

الْجُوفُ الْمَعْطُوفُ مَا ظَهَرَ بِالْعَيْبِ * ضَامِرٌ كِي عَطْبُولَةِ الْعُلُوجَةِ
الْقَدَّ الْمَقْدُودُ هَبَّ مِنْهُ هُبُوبٌ * مَنْ نَسَمَهُ مُخَالَفَةَ مَزِيجَةِ
مَنْ تَعَزَّازَ الْمَلْبُوسُ زَادَ شَوْقِي رُغُوبٌ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خَدِيجَةِ

فراش

السِّيقَانُ لِبَائِقٍ وَصَفَهُمْ خَيْرَانُ * وَ سَبَايِكَ مُصَيِّغِينَ مَالِبِرْهُمَانَ
وَ الْخَلَاحِلَ مَتَوَاجِبِينَ يَلْعَوُ حَنَّانُ * عَبْدُ فَنَاوِي خَاصُمُوهُ وَ هَيَّجَى

هدّة

هَابِلٌ مَالْمَحَانَ رَاهُ قَلْبِي رَغُوبٌ * رَانِي سَاقِي كَاسٍ مُرِّ حَجَّةٍ
مَنْ تَفْكَارِي كُلِّ يَوْمٍ نُومِي كُرُوبٌ * طَالَ عَدَابِي رَانِي نَظْلَ نَلْجَى
رَانِي يَا لِحَبَابِ سَايَحٍ مَعَ الدَّرُوبِ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

يَا مَنْ صَابَ وَ صَابَ يَا الْمُتَغَرِّمِينَ * لَيْلَةَ مَكْمُولَةٍ وَ نَاسَهَا زَاهِيِينَ
وَ يَكُونُوا لِحَبَابِ كَامِلٍ حَاضِرِينَ * بِهِوَاهُمْ هُمَا تَسْقَامُ الْفَرْجَةَ

هدّة

وَ الْعَقَّارُ إِلِي مَقْطَرَةٍ مِنَ الْعُشُوبِ * وَ الرَّجْرَاحُ يُزِيدُنِي الرَّوْجَةَ
وَ لَا حَاسِدٌ لَا رُقَيْبٌ وَ لَا غُثُوبٌ * وَاشْ يُصَبِّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

فراش

خُدَيْجَةَ تَاجَ الْبَنَاتِ شَمْسُ الْمُصَيِّفِ * إِلِي لَبْدَا عَلَيْهَا يَمَجِّدُ بَنَ شَرِيفِ
وَ لَدَى الْعَبَّاسِي رَاهُ عَقْلُهُ خَفِيفِ * يَشْكُرُ فِي تَاجِ الْبَنَاتِ جُوجَةَ

هدية

مَا جَانِي مَرْسُولٍ لَا كِتَابَ لَا مَنْ يُنُوبُ * مَنْ عِنْدَ الْيَّ سَاكِنَةُ الْبُهْجَةِ
خَلَّتْنِي مَكْرِي وَ كِي قَلْبِي صُعُوبُ * سَلَبْتَنِي رَانِي نَظَلَّ نَلْجَى
مَوْلَاةُ الصَّوْتِ الْحَنِينِ جَلَبْتَنِي جُلُوبُ * وَاشْ يَصَبَّرْنِي عَلَى خُدَيْجَةَ

من كلام السي الطاهر بن مولاي الحشمي العسكري

هَلْكَو بَحْرِي خَوَدَاتْ

هَدَّة

هَلْكَو بَحْرِي خَوَدَاتْ رِيْتُهُمْ بَيْتَمَادْ * وَ الْقَلْبُ وَعَدَّ مَرَكَا حُهُ
نَعْنِيَهُمْ غَيْرَ سِيُوفٍ رِيْشُو بِالْعَضَادْ * بَايْ تَقْلَدْ بَسَلَا حُهُ
وَمَعَاهُ الْوَزَارَا يَحْوَسُو فَالْبِلَادْ * وَ عَسَسَ لِّي يَقْبَا حُو
بَرَزُو لِلْحَيْفِ مَعْمَدِينْ هَوْلُ الطَّرَادْ * لِلْجَيْشِ خَرَجْ بَرَا حُهُ
أَمْرٌ مَحَالُهُ كَامَلِينْ لَمْ الْجَنَادْ * نَادَى لِلْحَرْبِ رَوَا حُو
أَهْلُ الدَّرَقَةِ وَ سِيُوفِ تَبْلُ وَ هَلْ الزَّنَادْ * وَ الْمَنْوَلَعْ بَرْمَا حُهُ

فِرَاش

طَبْلُهُ يَرَعَدُ رَعِيدٌ * جَابَ كَمْ مَنْ وَكَيْدٌ * خَرَجُو فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ * لِلْبَلَا عَمْدُو
قَامَ هَوْدَاجٌ بِالْعَيْدِ * تَبَعُوهَا عَيْدٌ * أَرَشَدَهُمْ لَا تَحْيِيدٌ * خَايْفٌ مَالَعُو
مَثَلُ كُنُوزِ التَّقْيِيدِ * فِي خَفِيَّةِ بَلِيدٍ * مَا يَلْحَقُهُمْ صَنْدِيدٌ * لَارَمَ يَنْكُدُو
سَجِيْعٌ بَطْلٌ صَنْدِيدٌ * ضَهْدٌ لَهَا ضَهِيدٌ * يَرْكَبُ لَعْدَا كَالْمَيْدِ * قَهْرٌ حَسَّادُهُ

هدية

يَفْهَمُ رَمَزَ الْمَعْنَى يَعْتَبِرُ لِلْعَدَادِ * بَابُ الْعِلْمِ بِشِرَاحِهِ
يَقْهَرُ الْمَانِعَ وَ يَبْطُلُو حُرُوفَ الرِّصَادِ * يَبْلَغُ بِالْعَرَفِ صَلَاحَهُ
مَعْنَايَا لَمْ الْخَيْرِ حُبِّ وَ لَفِي نَزَادَ * لِلْعَيْدِ الرِّيمِ شَبَاحَهُ
الدَّوْرُ زُمَجٌ وَ لَتَاجٌ فَوْقَ حَشْمِهِ سَوَادٌ * فَرَصَادِي فِي تَرْجَاحِهِ

فراش

سَاحَجٌ فِي غُرْفِ حَمَامٍ * فَازَ مَنْ نَسَلَ حَامٌ * مَتَعَرَّنَطُ كَالدَّرْغَامِ * صَعِيبٌ إِذَا
يَهِيجُ

بَيْنَ الْوُزْرَا هَجَامٌ * وَالْعَرَبَ وَ الْعَجَامَ * حَنْقِيرٌ بَطَلَ نَجَامٌ * خَلَجَ لَهَا خَلِيحٌ
تَاجٌ سَتَمْسِكُ بَطْلَامٌ * فَوْقَ رَأْسِ الْغَلَامِ * وَ مَرَصِي عَلَيْهِ عَلَامٌ * فِيهِ كَمَ مَنْ وَهِيحٌ
مَعْنَايَا فِي لَنْظَامٌ * دَوْرٌ كَحَلِّ النَّيَامِ * سَوَالِفُ زُوجِ تَوَامٍ * طَابِعِينَ الْبَهِيحِ
الْلَيْلِ رَفَعُ جَنَاحِهِ

هدية

نُورٌ جُبَيْتِكَ بَدْرَيْنِ لَسَمَا لَنْصَعَادَ * وَ الْفَلَكَ الصَّاحِي لَاحَهُ
بَادُنُ الْخَالِقِ تَمَثِيلُ صَنَعِ خَلْقِ الْعِبَادِ * وَ الْحَلَّةُ فِي تَشْبَاحِهِ
رَيْتُ خُدُودِكَ وَرَدَاتُ فَاتِحِينَ الْعَمَادِ * بِنَسَائِمِ زَيْتَةِ فَاحُو
ذَاكَ الْحَشْمِ الْمَقْدُودِ لَهُ شُوقِي نَزَادَ * الْفَجْرُ وَقَدْ بَصَّاحَهُ

فراش

شَفَاكَ بِحُمُورَةٍ * وَ لُكَّ مَتَعَكْرَةٍ * وَ الْمَشْمُومَ وَ الْمَرَّةَ * نَوَاعَ مَتَخَالِفِينَ
رَبِّكَ لِيَا نَشْرَةَ * سَنَانِكَ مَجُوهَرَةَ * يَا بَاهِيَةَ الْغُرَّةَ * عَلَيْكَ رَانِي مَكِينُ
دَاوِي قَلْبِي يَبْرَا * كَيْتِي نَاغِرَةَ * هَلَكْتِنِي بِالْحَزْرَةَ * مُنِينُ تَرْمِي الْعَيْنُ
نَتَمْنَى لَكَ زُورَةَ * آهَ يَا مَنْ دَرَا * يَا طُولَةَ الْخَيْضُورَةَ * عَلَيْكَ نَلْجِي سُنِينُ
دُمُوعَ مَالْمَحَةِ سَاحُو

هدّة

حَارَمَ نُومَ ثُمَادِي وَ لَا يَجِينِي رَقَادُ * عَطَبُو لِلْقَلْبِ جِرَاحُهُ
مَنْ مَحَنَّتْكَ رَانِي نُهُومُ فِي كُلِّ وَاذٍ * نَحْلِي عَمَرَ جَبَانُهُ
بَعْدَنْ كُنْتُ مَهْنِي سُنِينُ لِيَا عَدَادُ * زَالُو مَالْقَلْبِ فِرَاحُهُ
هُوَلْنِي ذَا الْمَحْبُوبِ زَادُ قَلْبِي عُنَادُ * يَكْوِي فِي بَرْمَاحُهُ

فراش

مَكْوِي كَمْ مِنْ كَيْتَةٍ * عَلَى الْحَجَا خَافِيَةٍ * يَا دَهْبَ الْكَيْمِيَّةِ * يَا يَمَامَ الْبِنَاتِ
رُوفِي وَ صُعِي لِيَا * فَنِيْتُ يَا جَافِيَةَ * حَنِّي قَوْلِي حُويَا * قَبَالَ جَمَعَ الْقَنَاتِ
وَ عَطْفِي لَهُوَايَا * بِنَيْتِكَ صَافِيَةَ * عَلَيْكَ نَزَادُ بَلَايَا * فِي لِيَامَ وَالْوَقَاتِ
نُتِي طَبِي وَدَوَايَا * عَالِجِي دَايَا * يَا تَسْفَامَ الرَّايَةِ * أَنْتِي لِيَا الْحَيَاةِ
الطَاهِرُ طَالِبُ صَلاَحُهُ

هدية

بَنُ مُؤَلَايَ الْمَشْهُورِ رَهْجٍ لِّي لَضَادٌ * طَالَبٌ مَا لِلَّهِ سَمَاحُهُ
 حَشِيمِي مَنْ نَاسٌ غُرَيْسٌ عُرْفُنَا فَالْفُدَادُ * عَاقِبٌ وَ حَبَابِي رَاحُو
 مَعْسَكْرٌ وَطَنِي مَذْكُورٌ ظَاهِرَةٌ فَالْبِلَادُ * كَالْبَدْرِ ضَوِي بَوُضَاحُهُ
 خُوذُ الْعِلْمِ الْمِيهُوبُ تُورُخُهُ بِالْمَدَادِ * قُفْلِي مَصْعَبٌ مَفْتَاخُهُ

من كلام الشيخ عبد القادر الخالدي

يَا مَعْظَمَ يَوْمَنَ جَاتُ : بَخْتَةَ

يَا مَعْظَمَ يَوْمَنَ جَاتُ * مُنِيَّتِي سَابِغَةَ النَّجَلَاتُ

بَخْتَةَ زِينَةَ لَنَعَاتُ * وَالْوَجَابُ الْهُوَارِيَّةُ

فَأَتَتْ نَجْمَةَ لُوقَاتُ * فَالطَّبِيعُ ذَا الْمَرْزُوزِيَّةُ

بَخْتَةَ عُنُقِ الْعَرَّاضُ * زِينَهَا مَا كَسْبُوهُ غِيَادُ

مَطْرُودَةٌ فِي لَوْهَادُ * ضَيِّقُوا بِهَا حَيِّحَايَةَ

مَا تَرَجَّاشُ الصِّيَادُ * قَارِيَةَ عِلْمِ الْحَكُويَّةُ

بَخْتَةَ عَارِمَ لِحْدَابُ * دَائِرَةَ كِيِي جَازِيَةَ ذِيَابُ

تَسْلَبُ كَحْلَةَ لِهْدَابُ * بِالسَّمَائِمِ وَالْعَقْلِيَّةُ

مَقْوَانِي يَا لِحَبَابُ * نَمْتَحَنُ وَالْحَقَّ مَعَايَا

ذَاكَ الْيَوْمَ سَعِيدِي * لَفِيَتْ فِيهِ شِعَاعُ الْقَادِي

بَخْتَةَ نُورَ ثَمَادِي * الْمَالِكَنِي كَالْجَنِيَّةُ

يَرْغَبُهَا مُرَادِي * مُنِينٌ تَلْغِي لِي يَا حُويَا

يَرْغَبَهَا مُرَادِي * مُنِينٌ تَلْعَى لِي يَا سِيدِي
 ذُبْلَةٌ قَلْبِي وَحَدِي * وَكَيْتِي مَنْ بَحْتَهُ كَيْةٌ
 حَسْنُو عَوْنُ الْخَالِدِي * يَا إِلِي شَفْتُو فَالْدُنْيَا

جَانِي رَاجِلٌ بَشَارُ * صَابْتَهُ بَحْتَهُ فِي لَأَقَارُ
 رَسَالَتَهُ جَا لِلدَّارُ * عَادَ لِي لَخْبَارُ حُفِيَّةٌ
 أَهْلَكْنِي يَا لَنْظَارُ * بَعْدَ كَانَ مَهْمَدَنْ مَائَا

جَانِي فِي نُصِّ نَهَارُ * صَابِنِي مَهْمُومٌ وَمَضْرَارُ
 مَالْمَحْنَةُ وَالْتَفْكَارُ * ضَائِقَةٌ لَوَطَانُ عَلِيَا
 شَارَبُ مَالشُّوقِ مَرَارُ * خَاطِرِي عِنْدَ إِلِي بِيَا

حِينُ شَمَعَتْ حُبْرَهَا * طَاشُ عَقْلِي وَ مَشَى لَهَا
 مَنْ تَشَوَّقِي فِيهَا * فُرِحْتُ كُلِّي صُبْتُ سَعَايَةَ
 شَرَفْتَنِي مَحْنَتَهَا * وَ زَيْلْفُظْتُ قَلْبِي وَ حَجَايَا

نَجَبْرَهَا فِي كَالِيَشُ * رَاكِبَةٌ كِي أَمِيرُ الْجِيَشُ
 رَفِيَّتَهَا بِالطَّرْنِيَشُ * رَاصِيَةٌ وَ الْوَجْهَ مَرَايَةَ
 مِنْهَا وَلِيَتْ دَهِيَشُ * مَا بَقَاتُ زُعَامَةَ فِيَا

صَادَتْنِي كَالْبَهْتَةِ * مَنِينُ شَفْتِ غَزَالِي بَحْتَةَ

تَضْوِي كَالْيَافُوتَةِ * مَخَالَفَةُ شَهْرَةَ زُوحِيَّةَ

قَطَعْتَ فِيهَا النَّهْتَةَ * مَنِينُ مَدَّتْ لِي الْيُمْنِيَّةَ

اسْأَلَمْنَا بِالشُّوقِ * وَ الْمَحَبَّةِ قُدَامَ السُّوقِ

سَلَامَ طَوِيلِ حُمُوقِ * مَا عَيِينَا بِالدُّونِيَّةِ

الْمَعْشُوقَةَ وَالْمَعْشُوقِ * مَنْ يَلُومُهُمْ عَكْلِيَّةَ

هُودُنَا لِلنُّوتِيرِ * مَا سَمِعَ بِنَا حَدَّ الْغَيْرِ

أَنَا وَ ضِيِّ الْمُنِيرِ * دَرَأَيْنُ عَلَى الْفَرَايَةِ

فِي سَاعَةِ سَاعَةِ خَيْرِ * وَفِيَتْ مَرْغُوبِي وَ مَنَابَا

ضَلِينَا كَانَ وَصَارَ * وَالْمَحَبَّةِ تَجَلَبَ لَسَرَارِ

الْهَدْرَةَ بِالتَّعْرَارِ * وَ الْقُلُوبِ بِلَا غَشِيَّةَ

جِينَا فَالْحُبِّ نَظَارَ * عَشَقْنَا لثْنَيْنِ سَوَايَةَ

قُلْتُ لَهَا عَيْنَ الطَّيْرِ * مَنْ فَرَاقَكَ مَانِي فِي خَيْرِ

مَحَنَّتْكَ جَاتْ غَزِيرُ * نَارَهَا فِيهَا مَقْدِيَّةَ

وَأَنَا كَيْفَاشْ نُدِيرُ * مَعْسَكْرِي وَ نَبِي قُبْلِيَّةَ

قَالَتْ نُورُ عَيَانِي * شِعَاعُ نُورِ الْبَدْرِ السَّانِي
رَانِي يَا مَحَانِي * عَلَيَّ يَدُكَ تَصَرَّفَ فِيهَا
أَنْتَايَا سُلْطَانِي * وَحَادِمُكَ بَحْتَةَ جَارِيَّةِ

سَبَعُ وَقَاتِ سَهَارًا * بَلَا شَرَابِ مَدَامِ سَكَارًا
مَا مَلَيْتِ النَّظْرَةَ * وَلَا حَدِيثَ الْمَعْنَوِيَّةِ
تَسْرِفُنِي بِالْحَزْرَةِ * مُنِينَ يَلْقُوهَا عَيْنِيَا

مَزِينُ جَلْسَةِ ثُنَيْنٍ * فِي خَوَاطِرِهِمْ مَطْرُوبِينَ
مَزِينُ مَلَقِ الْمُتَوَحِّشِينَ * وَسَلَامِ الْعَزِيَّةِ
مَزِينُ حَكِّ السَّنِينِ * بَيْنَ لَشْفَافِ الْعَكْرِيَّةِ

مَزِينُ تَنْقَارِ الْكَاسِ * وَالْقُصْبِ فَالْقَبْلِيِّ حَوَاسِ
تَطَّلَعُ نَشْوَةَ لِرَأْسِ * وَالِدَانِ يَزِيدُ عُنَايَةَ
مَزِينُ جَلْسَةِ لَعْنَسِ * مُنِينَ يَعْطَفُو بِالنَّبِيَّةِ

مَزِينُ سَهْرَاتِ اللَّيْلِ * وَالْقُصْبِ وَالْحَوَدَاتِ تَمِيلُ
وَمُطَافِلُ فَالتَّأْوِيلِ * حَافِظِينَ شُرُوطِ الْجَرِيَّةِ
ذِي خَلَّةِ ذَلِكَ حُلَيْلِ * دَا نَمْرَ هَذَا الْبَيْتِ

مَزَيْنَ حَلِّ التَّفْسِيرِ * وَ الحُرَامَ وَ تَفْدَائِ الدَّيْرِ
مَزَيْنَ حَكِّ الشَّيْرِ * فُوقَ سَرْتِيَّةِ جَرَايَةِ
شَهَبَةِ وَالْجَلْدِ حَرِيرِ * تَنْقَلَبُ كِي الرُّوحَانِيَّةِ
زَهُو الدَّنْيَا لَبَنَاتِ * وَالْخَمْرَ وَ زُرَيْعِ الطَّاسَاتِ
وَ مَخَالِيَةِ الْقُصَبَاتِ * بَيْنَهُمْ وَحْدَةَ شَرِهِيَّةِ
كِي بَحْتَةَ مَنْ بَكَاتِ * خَاطِرِي فِي ضَيْقِ عَشِيَّةِ
مَعْظَمِ يَوْمِ الفَرْقَةِ * هِدَاتِنِي بَحْتَةَ فِي ضَيْقَةِ
الْهَمِّ بِلا شَفَقَةِ * الْحَاسِدِينَ مَنْ كُلِّ تَنْبِيَّةِ
حَرَقَتْ قَلْبِي حَرْقَةَ * مَنِينِ رَكْبَتِ فَالطَّوَايَةِ
كِي بَقَّتْنِي بِالْخَيْرِ * نَاصِ فِي قَلْبِي هَزَّ غَزِيرِ
وَ هِدَاتِنِي مَثَلُ البُصِيرِ * مُحَيْرٍ بَاقِي فِي وَطِيَّةِ
رَاهِي فِي دَاكِ الدَّيْرِ * بَيْنَ قَبْلَةِ وَالتَّلِيَّةِ
مَا طَابَتْ لِي هَمْدَةَ * جَوَارِحِي شَاشُو لِلصِّدَّةِ
أَشْوَارُ المَنْقُودَةِ * تَاجَ مَنْ يُنُوفُو بِالْعَنْفِيَّةِ
أَنْشُوفُ المَقْدُودَةِ * ظَرِيفَةَ السَّاقِ الهَمِيَّةِ

نُغْدَى أَنَا وَ سَمَاعِينَ * غَايَتِي عَزَّ الْمَظْلُومِينَ
 سَجَّرَتْهُ رَأْسَ الْعَيْنِ * وَلَدُ فَاسُومِ الْحَشْمِيَّةِ
 جَعَلُهُ رَبِّي لِلْمُؤْمِنِينَ * رَحْمَةً لِلْبَلَدِيَا

لَا وَلَّتْ لِلْفِتَانِ * يَهْجَمُ كَالصَّيْدِ الْحَفْدَانَ
 مَا يَرْضَى بِالْفَدْيَانِ * عَوْضُ فِي طُوعِ الْيَّ بِيَا
 وَبِلَا وَلَّتْ لَشَحَانِ * مَا تُكُودُهُ حَتَّى حَيَّةِ

نُغْدُو سُورَ الْحَوْلَةِ * بَحْتَةَ عَيْنِ وَادِ فُرُؤَلَةِ
 ذَبَلَتْ قَلْبِي ذَبَلَةَ * وَ حَوَدَتْ مَايَا وَ هَوَايَا
 أَنْبَأْتُو فِي هَالَةِ * مَهْرَسِينَ فَاَمَّ الْعَدِيَا

Bakhta

Ah, quel grand jour, ce jour où elle est venue ! L'objet de tous mes désirs, la femme aux yeux teints en noir, Bakhta à la beauté aussi piquante que la conversation, cette Houarienne⁵, elle a éclipsé l'étoile du matin, par sa beauté, ce dernier-né de mes amours.

Bakhta au cou de gazelle, son type de beauté n'appartient qu'à elle, gazelle qui fuirait dans le creux des vallons, serrée de près par la meute, elle ne laisse pas le chasseur s'approcher, car elle sait de quoi il en retourne.

Bakhta le faucon-femelle des collines, qui ressemble à la Jazia de Diab⁶, elle subjugué, cette femme aux yeux noirs, par le charme de ses traits et de son esprit, c'est à juste raison, ô mes amis, et ajuste titre, que je succombe à la passion.

Ce jour-là était un jour faste, j'y ai rencontré celle qui rayonne comme un soleil, Bakhta la lumière de mes yeux, qui me possède comme une démons, je ressens du désir pour elle quand elle m'appelle : « Mon chéri ! ».

Je sens mon désir pour elle monter en moi quand elle m'appelle : « Sidi ! », ma peine de cœur n'est à nulle autre pareille, et la blessure d'amour que m'a infligé Bakhta est sérieuse. Soyez indulgents et compréhensifs avec El Khaldi, ô vous qui en avez vu dans votre vie.

J'ai reçu un homme avec un message, de la part de Bakhta qui l'avait rencontré dans la gare, et Ta envoyé chez moi, il m'a parlé en cachette, ce qu'il m'a dit a jeté le trouble en moi, ô mes amis, après une si longue accalmie.

Il est arrivé vers midi, et il m'a trouvé plongé dans mes idées noires et souffrant, à force d'être tourmenté par la passion et de

⁵ On dit que Bakhta serait une descendante de Sidi El Houari, le saint patron de la ville d'Oran.

⁶ Jazia célèbre pour sa beauté et sa perspicacité, et Diab ben Ghanem sont les héros bien connus de la « Geste des Béni Hilal ».

ruminer, je sens l'espace se resserrer autour de moi, j'ai bu bien des coupes arrières tellement le désir de la revoir était vif, alors que mon esprit était chez la responsable de mon état.

Dès que j'ai eu son message, ma raison m'a abandonné et s'est envolé vers elle, j'avais tant soupiré après elle, que j'étais aussi content que si j'avais trouvé un trésor, sa passion m'a ravi, elfe m'a consumé le cœur et les tréfonds.

Je l'ai trouvé à bord d'une calèche, assise comme le général en chef des armées, à son cou, long et bien droit, un collier⁷, et le visage net et resplendissant comme un miroir, à sa vue j'ai perdu ma contenance et tout mon courage.

Je suis resté bouche bée, quand j'ai vu ma belle Bakhta, qui brillait comme un diamant, parée avec élégance de ses plus beaux atours, et elle m'a coupé le souffle, quand elle m'a tendu sa main droite.

Nous nous sommes embrassés avec fougue et passion devant le marché, un baiser long et fou, sans faire attention aux gens, ceux qui critiquent les amoureux ne sont que des sots.

Nous sommes descendus à l'hôtel, à l'insu de tout le monde, moi et la « clarté de la lune », loin des regards des bavards, ces moments sont propices, j'ai atteint mon but et réalisé mes désirs.

Nous avons passé des heures à discuter, l'amour déliant les langues, nos propos étaient loin d'être futiles et nos cœurs étaient indemnes de toute duplicité, nous éprouvons les mêmes sentiments l'un pour l'autre, nous nous aimons l'un et l'autre de la même façon.

« Ô toi qui as le regard du faucon, lui dis-je, depuis que je me suis séparé de toi, je vais de plus en plus mal, ma passion pour

⁷ Le mot « طرنيش » ou bien « طرنيج » désigne un métal précieux (argent ?) ou un bijou (une sorte de collier) que, malgré toutes nos recherches nous ne sommes pas arrivés à identifier. En tous les cas le mot est ancien et se retrouve déjà chez Sidi Lakhdar Benkhoulf (16^{ème} siècles) qui dit dans le texte inédit :

ابها من القمر و الشمس العدناني الدرّ و الذهب و الطرنيج الخالص

toi est violente, sa flamme me consume de l'intérieur, mais que puis-je faire ? Moi je suis de Mascara et toi tu es du Sud! ».

La « lumière de mes yeux », éclat éblouissant de l'astre de la nuit, me dit : « je suis entre tes mains, ô bourreau de mon cœur, fais de moi ce que tu veux, tu es mon roi, et moi, Bakhta, je suis ta servante dévouée ! ».

Durant sept heures de tête-à-tête nocturne, où nous nagions dans l'ivresse sans avoir bu une goutte de vin, je n'eus jamais assez de regarder, ou d'écouter parler cette femme d'esprit, elle m'ensorcelle du regard, dès que nos yeux se rencontrent.

Rien de plus beau que deux êtres qui se tiennent compagnie, le cœur rempli de gaieté, rien de plus beau que la rencontre de ceux qui se morfondaient de nostalgie, et les baisers affectueux, rien de plus beau que les dents qui se frottent aux dents, entre des lèvres purpurines.

Quoi de plus beau que le tintement des verres, mêlé au chant des flûtes qui modulent un prélude « gabli »⁸, une certaine griserie s'empare du cerveau, et chantonner ne fait que l'accroître, quoi de plus beau que la compagnie des belles, quand elles se mettent à témoigner d'une sincère affection.

Quoi de plus beau que les veillées, au son des flûtes, avec des filles qui se déhanchent, et des braves aux manières convenables, au fait des règles du savoir-vivre, chaque amant avec sa maîtresse, chaque tigre avec sa tigresse.

Que c'est beau de détacher le licol, de desserrer la ventrière et de dégrafer le poitrail, que c'est beau de frotter son éperon sur une jument de race rapide à la course, à la robe grise et à la peau soyeuse, qui virevolte comme un esprit volant.

⁸ Le « قبلي » se joue avec une flûte à 6 trous et il y a un type de « قبلي » propre à chaque ville : « معسكري », « نيارتي », « وهران », « قبلي عامري (وهران) ».

جَارُ عَلِيَّآ هَمِّ

جَارُ عَلِيَّآ هَمِّ وَ كَثُرَ تَشْعَابِي * وَ شَرُّتَلْ شَمْلُ كَانَ فَالْعَزَّ مَلَايِمَ
 مَا نَجْدُونِي رَجَالَ عِنْدَ ضَطْرَابِي * وَ بَقِيَ بِيَا الْعَوْدَ وَ الْعَادِي رَادَمَ
 حَبَابِي فَالْمُضِيقُ ذَلُّوَ وَ صَحَابِي * وَ دَرَقُ مَنْ كَانَ فَالْوَسْعَ يَخْصَلُ بِالْفَمِّ
 بُرْدُ حُمَانَهَا يَدِي نَكَرْتُ جِيْبِي * حَطَّ الطَّرْفُ الرِّوَاقَ وَالْمَبْسَمَ دَرَمَ
 شَفَايَ عَلَى جَوَانِحِي دَقَّ طَنَابُهُ * عَطَّلَنِي مَا جَبِرْتُ لِلْجُوبَةِ مَنجَمَ
 رَدَيْتُ عَلَى كَيْسُ لَكَرَابَ كُرُوبِي * صُبْتُ دَوَا الِهَمِّ فَالْمَدَامَ وَ رُحْتُ عَادَمَ
 كَاسُ وَرَا كَاسُ مَنْ شَرُّوقِي لَعْرُوبِي * وَ هَدَيْتُ الْقَيْلَ رَدَافَ الْقَالَ وَ يَشْرَمَ
 عَيْطَةَ مَنْ عَابَنِي وَ جَرَّحَ فِي حَزْبِي * وَ عَيْطَةَ مَنْ حَنَّ لِي وَ سَلَانِي فَالْعَمَّ
 وَ عَيْطَةَ مَنْ هَابَنِي وَ عَمَدَ لَعْتَابِي * وَ عَيْطَةَ مَنْ حَاطِي الْمَسَائِلَ وَ تَفَرَّدَمَ
 مَا عَرَفُو عَلَّتِي وَلَا وَاشَ سَبَابِي * مَا سَقَصُونِي نَعِيدُ مَا رَانِي كَاتَمَ
 وَاجِي لِأَجِي وَ غَابَ طَبِي وَ طَبِيْبِي * شَاكِي بَاكِي وَ طَالِبِي وَ حَكِيْبِي صَمَّ
 الْعُرْبَةَ وَ الْفِرَاقَ وَ الشُّوقَ وَ حُبِّي * وَ الْغَيْظُ مَعَ خُوِيضِ عَقْلِي وَ السَّالْمَ
 رَانِي مَضِيؤُومَ فُوقَ مَا يَحْمَلُ قَلْبِي * وَ عَلَاشَ تَزِيدُنِي بُلُومَكَ يَا لَائِمَ
 حَلِّي بَيْنِي وَ بَيْنَ رَبِّي يَا عَرَبِي * لَا تَقْهَرْنِي أَبْلُومَ وَ أَنَايَ كَاضِمَ
 مَاكَ وَلِي لَمَرَّ مَالْعَرَبَ وَ لَا نَبِي * تَنْهِي وَالَّا تَحَدَّ مَنْ هُوَ مُجْرَمَ
 مَاكَ شَقِيْبِي وَ لَا قَرِيْبِي وَ نَسِيْبِي * مَاكَ شَرِيْكِي وَ لَا وَكِيْلِي وَ لَا عَمَّ
 بُويَا يَوْمَنْ مَاتَ خَلَانِي حَرْبِي * وَ قَرِيْبَتُ عَلَى رَجَالَ فَرَحُو فِي دَا الِهَمِّ

نَلْعَبُ لَعْبِي الْمَصْحُ مِنْ تَجْرِبِي * مَا نَلْعَبُ لَعْبُ حَدِّ عَنِّي يَنْفِيهِمْ
لَعْبِي لَعْبِي الِّي نُنْجُ لِي مِنْ لَعْبِي * لَعْبُ الْغَاشِي لِأَقْجَارَةٍ وَفَجَائِمِ
إِذْ لَعْبِي مُلِيحٌ نُلْتُ مَا رَبِّي * وَبِدَا لَعْبِي قِيِيحٌ سَوْفَ نُنْعَلَمُ
مَا شَفْنَا زَيْدٌ زَادَ أُدَيْبٌ مَعْلَمٌ * مَا شَفْنَا عَمْرٌ جَا بِلَا مَكْتَبٌ عَالَمٌ
صَابِطٌ شُعْلِي وَ عَازٌ رَجْلِي وَ وَجَابِي * وَ رَسَمْتُ عَلَى سَوَابِقِي نُلْتُ حُكَايِمِ
شُوفِي يَا عَيْنُ لَمْ يَا قَلْبُ وَ حُبِّي * وَ سَكْتُ يَا فُمٌ شَدَّ لَعْنَانِكَ وَ لَزْمُ
وَدْنِي طَرِشَةَ عَلَى تَسْرَسِيكَ الْغَيْبِي * تَقْدِي حَدِّي النَّارُ وَ جُنَابِي سَالَمِ
هَذَا مَحْمُودٌ سِيرَتِي هَذَا دَأْبِي * هَذَا شَأْنِي مَعَ الْقَضَا وَ اللَّهُ عَالَمِ
دَعْنِي يَا لَأَيْمِي نَصْرَدُ مَكْتُوبِي * مَا شِي لَأَنَا لَتَاحُ شَقْفِي فِي دَا الِيمِ
مَدَا مَثَلِي الِّي رُكِبَ زِي رُكُوبِي * وَ دَاهُ اللَّجِّ طُولُ وَ مَعَ الْحَالِ سَلَمِ
أَصْفِي لِلَّهِ خَيْرٌ لَكَ وَ تَرُكُ صُوبِي * مَا تَعْرِفُ يَوْمَ بَاشَ يَرِيمِيكَ الْحَاكِمِ
ذَا رَبِّ خَبِيرٌ رَاهُ دَارِي بَكَ وَ بِي * مَا شَانَهُ الْعُفُو وَ مَنْ شَانَهُ يَرْحَمِ
بَاصِرٌ غَانِي عَلَى عَيْوَبِكَ وَ عَيْوَبِي * فَعَالَ لَمَّا يَرِيدُ يَغْفَرُ وَ يِنَاقِمُ
الْهَمُّ عَلَى الْعِبَادِ ظَاهِرٌ وَ مَحْبِّي * وَ الدَّهْرُ غَرَابِي وَ بُونَادَمِ ظَالَمِ

Les soucis triomphent

Le malheur a pris sur moi le dessus et les soucis m'accablent, ceux qui étaient réunis au temps de leur splendeur ont été dispersés aux quatre vents.

Personne n'est venu me tirer de cette mauvaise passe, et mon cheval a défailli au moment même où l'ennemi me chargeait.

Mes proches et mes amis, dans les moments difficiles, se sont dérobés, et celui qui, dans l'aisance, se montrait généreux en paroles, s'est terré.

Ma main, que pas la moindre pièce ne vient réchauffer, ne reconnaît plus le chemin de ma poche, et mon regard est rivé au sol et la moue a remplacé le sourire.

Celui qui prend un malin plaisir à me voir souffrir pèse de tout son poids sur mes pauvres ailes, il me paralyse et m'empêche de prendre mon envol.

J'ai noyé alors mon amertume dans l'amertume des coupes de malheur, et j'ai trouvé dans le vin le remède à mes maux et je m'y suis anéanti.

Une coupe après l'autre, du lever du soleil à son coucher et que les mauvaises langues joignent leurs ragots au vain bavardage de tous les médisants.

Beaucoup m'ont dénigré et ont critiqué mon clan, et beaucoup m'ont montré de la sollicitude et m'ont distrait de mon chagrin.

Beaucoup, parmi ceux qui me craignaient, n'ont plus hésité à me faire des reproches et beaucoup d'ignorants se sont mêlés de ce qui ne les regarde pas.

Sans connaître mon problème ou les causes de mon mal, sans me demander de leur dévoiler ce que je tiens secret.

Je suis dans un état déplorable, et je ne cesse de gémir, mais mon remède et mon médecin font défaut, j'ai beau me plaindre et verser des larmes, mon taleb et mon docteur restent sourds.

L'exil, la séparation, la nostalgie et mon amour, la colère, la confusion de l'esprit et la douleur.

Je suis malheureux au-delà de ce que peut supporter mon cœur, alors pourquoi rajouter tes reproches, ô censeur ?

Laisse-moi seul à seul avec mon Dieu, homme, ne m'accable pas de reproches alors que je suis à bout.

Tu n'as pas autorité sur les gens et tu n'es pas un prophète pour réprimer et punir celui qui est coupable.

Tu n'es ni mon frère, ni un proche, ni un parent par alliance, tu n'es pas mon associé, ni mon mandataire, encore moins mon oncle.

Mon père, en mourant, a laissé derrière lui un garçon dégourdi, et qui a été à l'école d'hommes aguerris dans ce genre de problème.

Je joue mon jeu que j'ai acquis par expérience personnelle et je ne joue pas le jeu de celui qui veut faire le malin avec moi.

Mon jeu et mon jeu seul, tout ce que je récolte, je ne le dois qu'à mon propre jeu, le jeu des autres n'étant que blagues et plaisanteries.

Si mon jeu est bon j'arriverais alors à mes fins et si mon jeu est mauvais, qu'à cela ne tienne, je finirais bien, un jour, par apprendre.

On n'a jamais vu un Zaïd éduqué et cultivé de naissance, on n'a jamais vu un 'Amr devenir un savant sans étude⁹.

J'accomplis sérieusement mon ouvrage, je n'importune pas les gens de mes visites incessantes et je retiens ma langue, je me suis engagé à suivre les trois maximes de la sagesse

Mes yeux, regardez, retiens mon cœur et scelles, et toi, ma bouche, tais-toi, ne lâche pas la bride et sois ferme.

⁹ Zaïd et 'Amr sont l'équivalent, pour dire n'importe quel homme, le premier quidam venu, de Pierre et Paul, en Français.

Mon oreille est sourde aux sifflements de serpent de la médisance, et je peux passer près d'un feu brûlant sans en éprouver aucun dommage

C'est ainsi que je me conduis en toute circonstance, c'est comme cela que je mène mon existence et Dieu est plus savant.

Laisse-moi, ô mon censeur, accomplir ma destinée, je ne suis pas le seul à dériver avec mon embarcation dans cet océan.

Beaucoup de gens ont navigué comme je l'ai fait, ils ont été emporté, corps et biens, par les courants, mais, avec le temps, ils s'en sont sortis indemnes.

Il vaut mieux, pour toi, clarifier ta conscience avec Dieu et laisser tomber ma conduite, car tu ne sais pas ce que le Juge Suprême va décréter, un jour, à ton encontre.

Car c'est un dieu qui sait tout, tout ce qui me concerne et tout ce qui te concerne, il lui est donné de pardonner et il lui est donné d'être miséricordieux.

Il est clairvoyant et bien au-dessus de nies défauts et des tiens, sa volonté est immédiatement accomplie quand il décide de remettre les péchés ou de sanctionner.

Le malheur des créatures peut être apparent ou caché, le temps a des vicissitudes et l'homme est son propre ennemi.

التففة

عَيْتَنِي ذَا الْقَفَّةِ * وَلَا عَطَاتٍ عَلَيَا عَفَّةٌ
عُمْرَهَا مَا تَكْفِي * بُغِيَتْ حَاضِرٌ وَلَا بِالَّذِينَ
مَالِكَلْفَةً وَ سَخَافَةً * كَلَاتُ كَامِلٌ مَا فَالسَلْفَةَ
مَا صُبْتُ لَهَا حَرْفَةً * غَيَّبُوا لِعِرَاسِ الزَّيْنِينِ
ذُو كَمَ مِنْ سُنِينِ حَسَابٍ * مَا تَفْتَرُ شَيْخٌ وَ قَصَابٌ
وَفَتْرُفُو كُلِّ صَحَابٍ * فِي خِيَاطَتِهِمْ مَشْتَرِكِينَ
لَا قَالٌ وَلَا مَا قَالٌ * لَا زَعَارِيَتْ حَنَانٌ طَوَالٌ
لَا رَحْبَةً وَلَا قَالًا * لَا غَوَايِطَ وَ طُبُولَ تَنِينِ
لَا رَكْبٌ وَلَا وَعْدَةٌ * لَا مُضَايِفٌ وَلَا قَادَةٌ
لَا حَضْرَةٌ وَلَا زَرْدَةٌ * حَتَّى جَنَائِزَنَا مُنْسِيِينَ
ذَاكَ اللَّعْبُ وَ لَفْرَاحٌ * قَاعٌ وَلَى لِلنَّاسِ قِرَاحٌ
الْبَاطِلُ وَلَى مُبَاحٌ * وَلَا عِقَابٌ لِلْمُجْرِمِينَ
يَا حَسْرَاهُ عَلَى الرَّاحِ * مَا بَقِيَ لِلخَاطِرِ يِرْتَاحُ
لَا مَنزَرَةٌ لَا مَرَكَاخٌ * لَا مَعَاشِقُ لَا قَصَارِينُ
كَمَ مِنْ مَوْسَمٍ وَ عِيَادٍ * رَاحَتْ بِالْعَادَةِ بَعْدَادُ
مَفْرُودَةٌ بِالتَّنْهَادِ * أَلْبَكَا وَ الْقَلْبُ الْحَزِينِ

كَمْ مِنْ مَسْلَمٍ مَضِيُومٍ * مَا يَشُوفُ فَرِحَةَ وَلَا مَلُومٍ
وَلَا هِيَ إِلَّا بِالْهَمُومِ * وَالْهَمُومُ لَا جَدَّادِينَ

صَحِيحِ النَّاسِ مُرِيضٍ * غَيْرِ سَاكِتٍ وَ يَكْرُبِ بِالْقَيْظِ
وَيَنْتَوِجُهُ تَعْرِيزُ * يَلْكَمُهُ وَلَا لَهُ مَعِينُ

كِي يَدِيرُ الْعَيْدَ هَذَا * وَ تَحَلَّى لَهُ اللَّذَّةُ
وَخَذَّةٌ مِنْ وِرَا وَخَذَّةٌ * الِّي تَجِي تَغْلَبُ عِنْدَ لُخْرِينِ

الْبُولَيْسِيَّا وَ لُوَّاسُ * وَ الْعَسَاكِرُ وَ السِّيَّارَاسُ
السِّيَكْرِيَّا وَ الْجَسَّاسُ * كَامَلٌ عَلَيْنَا مَنَّفِقِينَ

فِي كُلِّ يَوْمٍ رَوْعَةٌ * وَ كُلِّ سَاعَةٍ تَهْدَفُ خَلْعَةٌ
مَنْ شَرَّ الْبِيَاعَةِ * عَلَى وِلَادِ النَّاسِ مَغَابِينِ

فَالْبَاطِلُ وَ الْخِدَاعُ * سَنَسْلُو كَذَا مِنْ شُجَاعِ
وَ الْجَايِحِ دَارِ الدَّارِعِ * يَنْتَقِمُ مِنْ فَرْغِ الْيَدِينِ

رَاحَتِ ذِيكَ النَّفْحَةِ * مَا لِعَرَبٍ وَ خَلَاتِ الْبَيْحَةِ
مَا قَعَدُوا فَلَا حَا * وَ لَا صَعَالِيكَ الْفَلَاحِينَ

لَا حَوْشُ وَلَا دَشْرَةٌ * وَ النَّوَّاجِعُ وَلَا وَقْفَرَةٌ
رَاحَ الْمَالِ خُصَارَةٌ * وَ ضَاعَتْ مَرَكَبُ مَصْيُونِينَ

غَابُوا أَهْلَ الْغَارَةِ * عَدَاوَهَا فِيهِمْ مَعْيَارَةَ

مَا جَابَتْهُمْ غَيْرَةَ * فُجَابَتْهُمْ رَاهِمَ مَهْيُونِينَ

أَبْكِي يَا بَكَايَةَ * عَلَى عِمَارَةِ الْبَادِيَةِ

فَعَدَّتْ غَيْرَ الْوَطِيئَةِ * حَوَاشَهُمْ رَاهِمَ مَهْدُومِينَ

مَا كَانَ لِأَهْ تَحْزَنِي * وَلَا يَهْمَكَ أَمْرُ الْفَانِي

هَذَا حُكْمُ الْغَانِي * عَلَى الْوَطْنِ كُلِّ عَزِيزٍ مَهِينٍ

السَّاعُ الْفَلَكُ يَدُورُ * طَافِيَةً لِسِتَعْمَارِ تَبُورِ

يَخْرَجُ لَهَا نُمُورُ * غَيْرَ بِالْبَارِدِ قَتَالِينَ

مَا عِنْدَهُشْ وَاشْ يَدِيرُ * حَرْبَ لَوَاسٍ مَعَ التَّحْرِيرِ

حَرْتَهُ يَبْرُدُ وَيَحِيرُ * فِي سَلَكَهَ مَا كَانَ مُنِينِ

تَحْضُرُ دَعْوَةَ لَمَوَاتٍ * إِيْتَمَةَ وَ مَاهَاتٍ

وَالِي غَاشِيَهُمْ مَاتٍ * وَلَا بَقِيَ لَهَا صَدْرُ حَنِينِ

يَخْلُو مِنْهُمْ لِرَسَامٍ * بَتَمَامِ شَيْخٍ وَ غُلَامِ

يَفْتَرِقُو فَالْعَلَامِ * يَلْتَقَى لِأَخْرَ بُلْخَرِينِ

قُولُوا مَعَايَا أَمِينٍ * كُلِّ مِنْكُمْ يَا مُؤْمِنِينَ

قُولُوا أَمِينِ أَمِينِ * وَنُصْرُوا عَلَامَ الْمُسْلِمِينَ

عَيْنُوهُمْ بِالْأَدْعَاتِ * وَ الصَّلَاةَ وَ فَعَالَ الْخَيْرَاتِ
وَ دَعُو عَالِي الدَّرَجَاتِ * وَ يَنْصُرُ الْمُجَاهِدِينَ

أَدْعُو مُحْيِي الْعِظَامِ * ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ
يَفْتَحُ بَابَ السَّلَامِ * لِلرَّجَالِ الْمُفَاوِضِينَ

يَجْعَلُ لِلسَّلْمِ طَرِيقَ * تَتَفَاوَضُ لَا تَعْوِيقُ
مَا يَلْقَوُ فِيهَا ضَيْقُ * يَخْرُجُو مِنْهَا سَالِمِينَ

يَجْعَلُ لِلْحَرْبِ أَحْيَرَ * صَاحِبَ الْقُدْرَةِ وَ التَّدْيِيرِ
وَ يَجِي بِشَارٍ بِشِيرِ * جَائِبَ بَشَائِرِ فَارْحِينَ

يُجِيبُ خُبَارَ مَلَاخِ * لِلْقُلُوبِ الْمَرْضَا تَرْتَاخِ
وَ يَبْرَحُ بِالنَّجَاحِ * وَ الْفَرَاخِ عَلَى الْمَسْجُونِينَ

تَصْفَى بَيْنَ الْيَبِينِينَ * يَجْمَعُ شَمْلَ الْمُقْتَرِبِينَ
الْعَيْنِ تَشُوفُ الْعَيْنِ * تَنْشَفُ مُحَاجِرَ بَكَائِينَ

وَ جَعَلَ لِنَا تَيْسِيرَ * يَرْتَفَعُ عَنَّا كُلَّ الْغَيْرِ
يَتَجَبَّرُ كَسْرَ الْفَقِيرِ * وَ الْمُهَاجِرِ وَ الْمُنْكَوِبِينَ

وَ تَكُونُ الصَّفْحَةَ جَدِيدَ * كُلِّ بِلَادٍ تَرَعَدُ رَعِيدَ
وَ يَكُونُ الْعَامَ سَعِيدَ * عَوْضَ عِيدِ نَدِيرِ وَ عِيدِينَ

Le couffin tyrannique

Ce couffin me fatigue, il est sans merci avec moi, il n'en a jamais assez, si ce n'est pas au comptant alors c'est à crédit.

Par sa prodigalité et son avidité, il a englouti tout l'argent emprunté, et point de travail pour faire face, les belles soirées de mariage sont bien loin, hélas !

Cela fait quelques années déjà, que pas un chanteur, pas un flûtiste n'a revêtu son « guennour »¹⁰, et tous les amis se sont séparés, tous ceux qui partageaient la même profession¹¹

Plus de « berrâh »¹² pour faire une quelconque dédicace, plus de you-you longs et attendrissant, plus de spectateurs, dans les places, rassemblés autour des joueurs de « gallal »¹³, plus de « ghaïtas »¹⁴ et plus de tambours gémissant !

Plus de convois sur la route des marabouts et plus de tête patronale, plus de réceptions et plus de chevaux de parade, plus de réunion et plus de repas en commun dans un sanctuaire, jusqu'à nos funérailles qui passent inaperçues !

Toutes ces distractions et cette joie de vivre, ont fait place à la douleur, l'injustice et l'arbitraire sont désormais licites, et les criminels ne sont plus sanctionnés.

¹⁰ Le « » est la coiffure traditionnelle des interprètes, poètes et musiciens bédouins. Elle se compose, *grosso modo*, d'un « » sorte de calotte en feutre dure qui lui donne sa forme conique, recouvert du « » et serré par un cordon en laine ou en poil de chameau appelé « »

¹¹ El Khaldi fait ici allusion à l'interdiction, édictée par le FLN, de la musique dans les mariages et les fêtes pendant la guerre de libération. Cette période d'inactivité forcée a beaucoup affecté le milieu de la chanson et de la musique en Algérie et a mis prématurément fin à beaucoup de carrières.

¹² Le « » interrompt de temps à autre le chanteur pour annoncer une dédicace généralement en vers.

¹³ C'est l'instrument que tient le cheikh-interprète et à l'aide duquel il bat la mesure. C'est une sorte de tambour long et étroit en terre ou en bois.

¹⁴ Sorte de haut bois. C'est, le tambour ou « », l'instrument des marches et musiques militaires.

Le temps de la boisson est passé, hélas, et celui de la paix de l'esprit, plus de parties de plaisirs dans les lieux de plaisance et d'intimité, plus de réunions d'amoureux veillant joyeusement jusqu'au matin.

Combien de foires et de fêtes, sont passées sans les festivités traditionnelles, dans la solitude et les soupirs, les pleurs et le chagrin.

Que de musulmans opprimés, privés de fêtes et de repas collectifs, constamment préoccupés par les soucis, et des soucis toujours nouveaux.

Le plus sain d'entre eux a l'air d'être malade, il ne dit mot mais on sent qu'il bout de rage intérieurement, car où qu'il se tourne, sa tête se cogne à un mur, et il ne trouve aucun soutien.

Comment un tel homme peut-il faire la fête, et y prendre un quelconque plaisir ? Alors que sa vie est une suite de catastrophes, plus terribles les unes que les autres.

La police et l'O.A.S¹⁵, les militaires et les C.R.S¹⁶, les agents de renseignements et les mouchards, sont tous ligués contre nous.

Chaque jour, c'est une nouvelle alerte, et chaque heure, une nouvelle frayeur, à cause de la crainte des délateurs, qui usent de trahison avec les jeunes gens.

Injustement et par trahison, ils ont arrêté bon nombre de braves, et les lâches font les fiers à bras, et prennent une revanche sur leur misère.

La fierté a disparu, chez les Arabes et sa place est restée vide, il n'y a plus d'hommes vaillants, ni de bandits d'honneur parmi ces hommes vaillants.

Plus de fermes ou de hameaux, et les campements des tribus sont vides, les troupeaux sont perdus, ainsi que les montures qu'on entretenait avec soin.

¹⁵ L'Organisation de l'Armée Secrète, de triste mémoire.

¹⁶ Compagnie Républicaine de Sécurité l'équivalent de nos C.N.S.

Les saints prompts à secourir sont absents, ils ont pris leur distance mais l'opprobre est sur eux, ils ne bougent pas le petit doigt, alors que leurs coupoles sont profanées.

Pleure, ô pleureuse, sur les campagnes jadis si peuplées, il n'en reste que les étendues désertes, à perle de vue, et les ruines des termes.

Mais tu n'as pas lieu de t'attrister, et de te préoccuper du sort de ce monde périssable, car tel est le décret du Riche par excellence, et rien n'est trop cher à sacrifier pour la patrie.

D'ici peu la roue tournera, et la minorité des colons perdra la partie, des tigres se dresseront sur son chemin, capables de tuer sans coup férir.

Il ne peut plus rien faire, le parti de l'O.A.S contre le FLN, il n'a plus d'autre choix que de se calmer et de réfléchir, au meilleur moyen de se tirer d'affaire, s'il le peut encore.

Sur eux s'abattra la malédiction des morts, des orphelins et des mères, ainsi que tous ceux qui pleurent leurs disparus, sans trouver un cœur compatissant.

Que tous les lieux en soient vidés, du premier jeune homme au dernier vieillard, qu'ils se dispersent à travers le monde, les uns à la suite des autres.

Dites avec moi : « Qu'il en soit ainsi ! », que chacun d'entre vous, ô croyants, dise : « Amen ! Amen ! », et « Que Dieu donne la victoire à la bannière des musulmans ! ».

Soutenez-les par des invocations, la prière et les bonnes actions, et demandez à Dieu d'accorder la victoire aux combattants.

Implorez « Celui qui redonne la vie aux os », « Celui qui possède la Majesté et la Générosité », pour qu'il ouvre la porte du salut, aux hommes qui négocient¹⁷.

¹⁷ Il veut parler des Accords d'Evian signés le 18 mars 1962.

Qu'il ouvre la voie à la paix, que les négociateurs ne rencontrent aucun obstacle, ni aucune impasse, et qu'ils s'en sortent sains et saufs.

Qu'il mette un terme à la guerre. « Celui qui possède le Pouvoir et la Gouvernance », et que vienne le courrier de bonne augure, porteur de nouvelles qui combent de joie.

Il en apportera d'excellentes, propres à rasséréner les cœurs rongés d'inquiétude, il proclamera le succès des négociations, et annoncera l'élargissement des détenus.

Les rapports entre les deux parties seront clarifiés, les proches seront réunis par la grâce de Dieu, ils se rencontreront face à face, et sécheront les larmes qui coulaient des yeux.

Rends-nous les choses aisées, que se dissipent pour nous tous les chagrins, que le pauvre soit arraché à sa condition misérable, avec l'exilé et les sinistrés.

Et qu'une nouvelle page soit tournée, que chaque ville retentisse des clameurs de la liesse, que l'année soit heureuse et qu'au lieu d'une seule fête nous en fêtons deux.